المحاضرة التاسعة: المقاولاتية التّعاونية أوالجماعية.المقاولاتية التضامنية والاجتماعية.

تمهيد

تُعد المقاولتية التعاونية أو ما يُعرف أيضًا بـ المقاولتية الاجتماعية التضامنية من أهم الاتجاهات الحديثة في الفكر الاقتصادي والاجتماعي، إذ تمثل مقاربة جديدة تجمع بين البعد الاقتصادي والبعد الإنساني التضامني، حيث لا يُقاس النجاح فيها فقط بالأرباح المادية، بل كذلك بمدى تحقيق القيمة الاجتماعية والتنمية المستدامة.

إنها رؤية تسعى إلى تحقيق توازن بين المصلحة الفردية والمنفعة الجماعية من خلال أنشطة اقتصادية قائمة على التعاون، التشارك، والإدماج الاجتماعي.

أولاً: مفهوم المقاولتية التعاونية

1.التعريف العام

المقاولتية التعاونية هي شكل من أشكال النشاط المقاولاتي الذي يقوم على العمل الجماعي بين مجموعة من الأفراد أو الفاعلين بهدف إنشاء مشروع اقتصادي يخدم مصالحهم المشتركة، ويحقق في الوقت ذاته أهدافًا اجتماعية وتنموية. أو بصيغة أخرى، هي "عملية إنشاء وتسيير مؤسسة تعاونية ذات طابع اقتصادي واجتماعي، تُدار ديمقراطياً، وتُوجه أرباحها لخدمة أعضائها والمجتمع."

2.المفهوم في الإطار الاجتماعي

تُعرف أيضًا بأنها مبادرة جماعية تُعنى بتحسين نوعية الحياة، ومحاربة الإقصاء الاجتماعي، وتشجيع الإدماج المهني للفئات الهشة، كالنساء والشباب والبطّالين.

3.المفهوم في الإطار الاقتصادي

تُعتبر المقاولتية التعاونية آلية اقتصادية تهدف إلى خلق الثروة عبر التعاون والتضامن بدل المنافسة الفردية، حيث يُعاد استثمار الفائض في تطوير النشاط وتحسين الخدمات المقدمة للأعضاء.

ثانياً: الأسس والمبادئ التي تقوم عليها المقاولتية التعاونية

- ✓ مبدأ الملكية الجماعية: المشروع التعاوني مملوك لجميع أعضائه الذين يساهمون فيه برؤوس الأموال أو الجهود.

- ✓ مبدأ الديمقراطية التشاركية: يتم اتخاذ القرارات بطريقة جماعية، وفق قاعدة "صوت واحد لكل عضو" بغض النظر عن مقدار المساهمة المالية.
- ✓ مبدأ التضامن والمساعدة المتبادلة: الهدف هو تحقيق النفع الجماعي ومساندة الفئات المحتاجة أو الضعيفة اقتصادياً.
- ✓ مبدأ الاستقلالية الذاتية: رغم تعاونها مع الدولة أو المجتمع، تبقى التعاونية مستقلة في قراراتها وإدارتها.
- ✓ مبدأ إعادة توزيع الفائض: لا يوزع الربح بين المساهمين فقط، بل يُعاد استثماره لتحسين خدمات الأعضاء أو تمويل مشاريع اجتماعية جديدة.

ثالثاً: أهداف المقاولتية التعاونية

- ✓ تحقيق التنمية المحلية والمستدامة من خلال مشاريع صغيرة ومتوسطة تخلق فرص عمل.
- ✓ تمكين الفئات الهشة (النساء، الشباب، ذوو الاحتياجات الخاصة) اقتصاديًا واجتماعيًا.
- ✓ مكافحة الفقر والبطالة بخلق مبادرات اقتصادية جماعية.
- ✓ تعزيز روح التعاون والتكافل داخل المجتمع.
- ✓ تحقيق توازن بين الربح الاقتصادي والعدالة الاجتماعية.

رابعاً: خصائص المقاولتية التعاونية

- ✓ الطابع الجماعي للنشاط: يقوم على التعاون وليس الفردانية.
- ✓ الأهداف الاجتماعية المرافقة للربح الاقتصادي.
- ✓ المشاركة الديمقراطية في اتخاذ القرار.
- ✓ الاستدامة بدل الربح السريع.
- ✓ الاهتمام بالبيئة والمجتمع المحلي.
- ✓ التمويل الذاتي أو التضامني، عبر مساهمات الأعضاء أو الصناديق العمومية.

خامساً: أشكال المقاولتية التعاونية

- ✓ التعاونيات الإنتاجية: مثل التعاونيات الفلاحية أو الحرفية التي ينتج فيها الأعضاء سلعًا جماعية.

- ✓ التعاونيات الاستهلاكية: توفر للأعضاء منتجات أو خدمات بأسعار مناسبة.
- ✓ التعاونيات الخدمية: تقدم خدمات النقل، التعليم، الصحة، أو التمويل الصغير.
- ✓ المؤسسات الاجتماعية التضامنية: مؤسسات ذات طابع قانوني خاص تعمل لأهداف اجتماعية غير ربحية.

سادساً: المقاولتية التعاونية كآلية لتنمية الاقتصاد الاجتماعي

تُعتبر المقاولتية التعاونية ركيزة أساسية في بناء الاقتصاد الاجتماعي التضامني، الذي يجمع بين القطاعين العام والخاص، ويعمل على خلق قيمة اجتماعية مضافة من خلال:

- ✓ تعبئة الموارد المحلية.
- ✓ إشراك المواطنين في صنع القرار الاقتصادي.
- ✓ توجيه الأنشطة نحو حاجات المجتمع بدل منطق السوق البحت.

وقد تبنتها العديد من الدول كنموذج للتنمية المستدامة، خاصة في المناطق الريفية والفقيرة.

سابعاً: المقاولتية التعاونية في الجزائر

.1**السياق الوطني:** في الجزائر، تم إدراج مفهوم المقاولتية التعاونية ضمن برامج التنمية المحلية، واعتُبر من بين الحلول الأساسية لمحاربة البطالة وتشجيع الاقتصاد الاجتماعي.

.2**الإطار القانوني:** ينظمها القانون 90-31 المؤرخ في 4 ديسمبر 1990 والمتعلق بالتعاونيات. كما تدعمها برامج مثل الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب (ANSEJ) والصندوق الوطني لدعم المقاولاتية النسوية، وقد أدرجت الدولة مفهوم المؤسسة الاجتماعية التضامنية في السياسات الاقتصادية الحديثة، خاصة بعد سنة 2017.

.3**المبادرات الميدانية**

- ✓ تعاونيات نسوية في الصناعات التقليدية.
- ✓ تعاونيات فلاحية لإنتاج وتسويق المنتجات المحلية.
- ✓ تعاونيات شبابية في مجالات البيئة والخدمات الرقمية.

ثامناً: مزايا المقاولتية التعاونية

- ✓ تعزيز روح التضامن والمواطنة الاقتصادية.
- ✓ خلق مناصب عمل مستقرة ومستدامة.
- ✓ تقليص الفوارق الاجتماعية والمجالية.

- ✓ تحقيق تنمية متوازنة تراعي البيئة والمجتمع.
- ✓ تحصين الاقتصاد المحلي من تقلبات السوق العالمي.

تاسعاً: التحديات التي تواجه المقاولتية التعاونية

- ✓ ضعف الثقافة التعاونية لدى الأفراد.
- ✓ نقص التمويل والمرافقة التقنية.
- ✓ البيروقراطية الإدارية وضعف الإطار التنظيمي.
- ✓ غياب التنسيق بين الفاعلين العموميين والخواص.
- ✓ نقص الكفاءات في التسيير الإداري والمالي.

عاشراً: آفاق تطوير المقاولتية التعاونية

- ✓ إدماجها في مناهج التعليم الجامعي والتقني.
- ✓ توسيع آليات الدعم والتمويل الميسر.
- ✓ تشجيع الحاضنات والمسرّعات الاجتماعية.
- ✓ رقمنة العمل التعاوني وربطه بالتحول الرقمي.
- ✓ تحديث القوانين لتسهيل إنشاء التعاونيات الاجتماعية الصغيرة والمتوسطة.

خاتمة

إن المقاولتية التعاونية ليست مجرد شكل من أشكال التنظيم الاقتصادي، بل هي ثقافة اجتماعية واقتصادية جديدة تقوم على التعاون، المساواة، والمسؤولية المشتركة، فهي تمثل نموذجًا بديلًا للمقاولتية الفردية، وتُعدّ رافعة للتنمية المحلية، وأداة فعالة لتحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية، خصوصًا في المجتمعات التي تبحث عن توازن بين الربح المادي والقيمة الإنسانية.